عمر السنوي

بيان جهل وتدليس الدكتور فيصل المنصور



بيان جهل وتدليس
الدكتور فيصل المنصور

في إصدارٍ جديد لحماسةِ أبي تمّام، أشرفَ عليه فيصل المنصور وشاركَ فيه بالمراجعة والتدقيق، ثَمَّة أمور أودُّ أنْ أُلفِت النظَر إليها هنا، أظهرَتْ جهلَ هذا الدكتور وتدليسه وانتفاخه الشديد المَعيب!

ولا بأس أن يجهل المرء، لكن إذا عُلِّم وقَف، وإذا نُبِّه انتبه، وإذا روجع آب. أما أن يحاول التذاكي والخروج من المأزق بما يغمسه فيه أكثر، فهذا والله من الخزي، ولعل ذلك من عاجل انتصار الله للعلماء الثقات الذين اتَّهمَهم هذا الدكتور بالجهل والتدليس(•) فأوقعَهُ الله فيما رماهم به شر وقعة.

(•) إشارة إلى كتابه: (تدليس ابن مالك)، الذي اتَّهَم فيه الإمامَ ابنَ مالكٍ بالوضْع والتَّدليس، واتَّهَم العلماءَ بجهلِ حقيقةِ هذا الاكتشاف الخطير!

١. قال قبل أكثر من عامَين في منشورٍ له: (هذه نسخة جديدة منقّحة من "حماسة أبي تمام" **برواية المرزوقي، استخرجَها من شرحه بتحقيق عبد السلام هارون**: كريمُ محمّدي، وتولّى مراجعتها: أيوُب الجهنيّ. **ورواية المرزوقي** من أقدم الروايات وأصحِّها. **وهذه النسخة أصحُّ نسخة منشورة)**.

هو يتكلّم هنا عن هذه النسخة التي نَشرها إلكترونيًا في حينها، ومفادُ كلامه أنّ النسخة ليست محققة على أصل مخطوط، وأنّها مستخرَجة من شرح المرزوقي، وليست هي نسخة مستقلة للحماسة مروية عن المرزوقي بالسماع أو القراءة أو الإجازة... بل ولا هي مستخرجة من النُّسَخ الخطية العديدة لشرح المرزوقي على الحماسة، وإنما من نسخة مطبوعة واحدة هي التي بتحقيق العلامة عبد السلام هارون.

٢. ثم أتبعَ منشورَه السابق بمنشور آخَر قال فيه: (وقد

تولّت الأستاذة عائشة بنت علي مراجعة هذه النسخة مراجعة دقيقة بعد مراجعة الأستاذ أيوب الجهني السابقة لها، **فوقفتْ على جملة من الأخطاء**. وقد صححناها. ثم عرضتُها على تصحيحاتي لنسختي **من شرح المرزوقي**، ثم حدّثنا النسخة كما هو ظاهر. وإنّ لي أن **أطمئن الآن إلى أنها قد أصبحت عالية الإتقان**).

فنلاحظ أنّ النسخة ترقّت من كونها أصحّ نسخة إلى كونها عالية الإتقان!!

٣. فيما بعدُ جاءته تصحيحات ومراجعات لنسخته المثالية! فكتبَ في منشور له بعد عامٍ ونصف عامٍ من المنشور الأول: (وقد حدَّثْنا النسخةَ هذا اليوم تحديثًا جديدًا استفدنا أكثره من الملحوظات التي بعثها إلينا أخونا الحبيب بدر، فله الشكر الجزل).

وهذا يكشف عن **درجة صدقه** في وصف نسخته بالمثالية التي يكررها في كل منشور يخصّ هذه النسخة!

وكأنّ المتلقّي يحتاج إلى حُكمه ليقتنيها! بينما يَعرفُ هوَ والجميعُ أنّ العملَ يسوّق نفسَه بنفسِه، وأنّ صاحبَ العمل يعرض بضاعته ويترك الحكم للقارئ، إنْ كان يحمل عقلًا سليمًا يحترمُ عقول القرّاء.

ولكن رويدكم، ففي النقاط اللاحقة أشدّ عَجَبًا عندما **يشتدُّ عُجْبًا**!

٤. مؤخَّرًا زفّ فيصل المنصور لمتابعيه نبأ صدور هذه النسخة مطبوعةً، فقال: (صدرَ بحمد الله كتاب "الحماسة" لأبي تمَّام **برواية المرزوقي**، عن دار ابن الجوزي. وقد تعاورناه بالمراجعة والتصحيح مرارًا حتى ظننّا أنه **بلغَ منتهَى الصّحّة والإتقان**. هذا **وروايةُ المرزوقي** من أقدم روايات الحماسة وأصحّها).

والملاحَظ في هذا المنشور أن صورة الغلاف قد زال عنها ما قاله قبل عامين: (استخرجَها من شرحه بتحقيق عبد السلام هارون)!

وهذا **تدليسٌ شنيع**؛ فمِن أغراض أمثال هذا **التدليس** في عالَم المطبوعات اليوم أنه **يوهم** التحقيق عن أصل خطي، إضافة إلى أغراض تجارية لإغراء القارئ بحيث لا يَزهد بالنسخة إن عَلِمَ أنها موجودة عنده ضمن شرح المرزوقي بتحقيق هارون.

٥. ثم قال أيضًا في منشور تالٍ: (**مزيّة** هذه النسخة الورقية على النسخة المبدّفة **أني راجعتُها بنفسي** حرفًا حرفًا مرَّتين). لذلك بلغت نسخته منتهى الصحة والإتقان!!!

هكذا فلتكن مزايا الكتب! وهكذا فليكن **تواضُع** المنتسبين إلى العلم!

وليس **العتب** عليه، إنما على مَن يقرأ ولا يَستنكر، بل يَرضى بهذا **الخُلق** ويَشكر!

٦. جاءه تعليقٌ على منشوره الذي أعلن فيه عن طباعة هذه النسخة، وصاحبُ التعليق محققٌ أديب مشهور، هو الأستاذ القدير **إبراهيم بن سعد الحقيل**، قال: (لعله

مستل من شرح [المرزوقي]. على أن الحماسة **ليس لها روايات مختلفة**، وإنما الخلاف **في قراءة النسخة** التي وُجدت بعد وفاة أبي تمام).

فتبيّن من هذا التعليق أوّل مفاسد هذا **التدليس** حينما حذفوا من الغلاف كون النسخة مستخرَجة من الشرح. كما يتبيَّن من هذا التعليق غلطُ قولِ المنصور أن رواية المرزوقي أصح الروايات، فلا توجَد روايات لديوان الحماسة غير رواية الأنطاكي المعروفة.

٧. جاءه تعليق آخَر من محقق كبير وناقد بارز هو الأستاذ الدكتور **محمد بن عبد الله العزام**، قال فيه: (**المرزوقي ليس له رواية للحماسة** عن شيوخه، وليس له شيوخ إلا أبا علي الفارسي في كتاب سيبويه، وقد ذكرَه في الشرح مرارًا ولم يقل إنه روى الحماسة عنه ولا عن غيره).

ثم قال الدكتور العزّام في تعليق آخَر يعضِّد فيه كلام الأستاذ الحقيل: (هو **مستلّ** من الشرح، **فلا يُعَدُّ رواية**.

والمقصود بالرواية تحصيل الكتاب بالسند المتصل إلى المصنف. وللحماسة أسانيد متصلة إلى أبي تمام).

٨. لكنّ فيصل المنصور لم يرُق له أن يتعلّم من الكبار، وأن يتنازل عن غلطه أمام بعض متابعيه الأغرار، حتى لو كانت المسألة من **البديهيات**، فراح يحاول إيجاد **التأويلات** الضعيفة التي سمُنت في عينه يومَ وقع في هذا الحرج الشديد! فقال: (ليس في العنوان أنه رواها عن شيوخه. وقولنا: "رواية المرزوقي" صحيح على تأويلين: الأول: أن يكون من إضافة المصدر إلى فاعله، إذ هو راوٍ لها عن أبي تمام وإن كانت رواية منقطعة. الثاني: أنها من إضافة المصدر إلى مُلابسه، وذلك أنها الرواية التي انتهت إليه وأقام عليها شرحَه، فصحّ أن تضاف إليه). وكأن المعترضين عليه يجهلون المعنى اللغوي لـ(روى يروي رواية) وما قد تحتمله من دلالات، فراح يبيّن لهم! في حين أنه كشف عن وقوعه في **التدليس الصريح** الذي

اضطرّه إلى لَيِّ المصطلَح المعروف بتأويلَين باردَين **بعيدَين عن مفهوم المتلقّي.**

ولنا أن نتخيّل لو قال قائل عن حديثٍ ما: (هذا حديث حسن)، ثم يظهر أنّ مراده: حسن المعنى! لا مصطلح "الحسن" عند أهل الحديث!

فأيُّ تدليسٍ أصرح من هذا؟!



٥/ ١٢/ ٢٠٢٢م